Al-Dirasat Al-Islamiyyah (Islamabad) 21:4 (1986

الصعوبات فى أداء الصلاة و الصوم و الزكاة وعيد الأضحى و حساب العدّة فى مختلف أنحـاء الأرض و طريق حلها .

د . محمد حميد الله

تروى كتب التاريخ أن الامام الأعظم أبا حنيفة رحمه الله كان يعرف كروية الأرض، فسأله معتزلى مرة: ,,أين مركز الأرض؟ «فقال: ,,حيث أنت جالس ـ »فسكت . وهذا الجواب لايمكن الا اذا كانت الأرض كروية، فيمكن لكل بقعة منها أن تكون مركزا لها .

طلوع الشمس و غروبها : ومن نتائج كروية الأرض مانص عليه البيرونى من أن أوقات طلوع الشمس و غروبها فى مختلف فصول السنة لاتتغير على خط الاستواء، ولكن كلما بعد الانسان الى القطبين يقصر الليل فى الصيف ويطول فى الشتاء ، بحيث أن على القطبين بالضبط لاتغيب الشمس أبدا لستة أشهر من شهور السنة، ثم تغيب فلا تطلع لستة أشهر اخرى متوالية . ومن الظاهر البديهى أن الانسان لايقدر أن يواصل الصوم لستة أشهر بدون افطار .

هذا ما سبق أن قاله فقهاؤنا وعلماؤنا الأقدمون . والعلم المعاصر يقول ان محور الأرض لايمر بالقطبين بالضبط، بل يميل قليلا . ولهذا الأمـر نتائج وتأثيرات على أوقات طلـوع الشـمس و غروبها، وأن

للشمس اعتدالين ربيعا و خريفا (٢٠ مارس ، و ٢٢ سبتمبر) يكون الليل والنهار فى هذين اليومين سواء فى جميع أنحاء الأرض، و أن لها كذلك مَيلين عظيمين صيفا وشتاء (٢١ يونيو، و ٢٢ ديسمبر) ، لأطول يوم فى السنة و أطول ليلة فيها . وهذا الطول يختلف حسب عرض البلد . ان علم الجغرافيا يقسم المسافة بين خط الاستواء و القطب، شمالا كان أو جنوبا، على تسعين درجة . فخط الا ستواء على الدرجة (٠) ، والقطب على الدرجة (٩٠) و مكة المكرمة على الدرجة (٢٢) تقريبا، والمدينة المنورة على الدرجة (٣٠) وهلم جرا . ومن نتائج كروية الأرض وميل محورها (١) أن البلاد الواقعة على الدرجة المعينة يكون بها طلوع الشمس و غروبها كمايلى . (وأخذنا هذه الاوقات من المناخ البحرى البريطانى مع شىء من التعديل، فان الطلوع و الغروب عنده ليس من نهاية قرص الشمس بل من وسطه ويحتاج الى دقيقتين لكامل الغروب ، وقبل دقيقتين لأول الطلوع الشرعى الاسلامى : أما محل يوم طويل كشهر ومحل يوم طويل كاسبوع، فهذا ماحققه الاستاذ محمد الياس مشكورا من جامعة پينانغ من ماليزيا) :

فمن جهة هذه الفروق فى الاوقات لنفس اليوم فى مختلف أنحاء الأرض . ومن جهة أخرى : على الدرجة ٧٢ شمالا لا تغيب الشمس ليلا ونهارا من ٩ مايو الى ٤ أغسطس (٨٧ يوم)

٧٠ ,,	,,	١٧ ,, ,,	٢٧ يوليو	(٨١ يوم)
٦٨ ,,	,,	٢٧ ,, ,,	١٧ ,,	(٥١ يوم)
٦٦ ,,	,,	١٣ يونيو,,	٢٩ يونيو	(١٦ يوم)

وسوى هذا، بعد التاسع و العشرين من يونيو، على الدرجة ٦٦ من عرض البلد، لما تصير الاوقات ,,معتدلة،، معتادة مع طلوع الشمس و غروبها فى نفس اليوم، تبقى الصعوبة لمدة طويلة فان فى اليوم

الخريطة المسطحة لكرة الارض، مع مكة فى وسطها، وجهات القبلة من
مختلف أنحائها وسمت القدم للكعبة المشرقة

البلاد الواقعة على عرض البلد	٢١ ديسمبر: طلوع الشمس ساعة / دقيقة	٢١ ديسمبر: غروب الشمس ساعة / دقيقة	٢١ ديسمبر: مدة النهار ساعة / دقيقة	٢١ يونيو: طلوع الشمس ساعة / دقيقة	٢١ يونيو: غروب الشمس ساعة / دقيقة	٢١ يونيو: مدة النهار ساعة / دقيقة
٩٠ شمالى (القطب)	الشمس غاربة لستة أشهر متوالية فيوم كسنة .			الشمس طالعة لسنة أشهر متوالية فيوم كسنة		
٦٧	الشمس غاربة لمدة شهر كامل			الشمس طالعة لمدة شهر كامل		
٦٦ ء٣	الشمس غاربة لمدة اسبوع كامل			الشمس طالعة لمدة اسبوع كامل		
٦٦	١٠ / ٣٣	١٣ / ٢٣	٢ / ٥٠ والباقى ليل	لاتزال الشمس طالعة طول النهار والليل		
٦٤	٩ / ٥٠	١٤ / ٦	٤ / ١٦ "	١ / ٢٩	٢٢ / ٣٤	٢١ / ٥ والباقى نهار
٦٠	٩ / ٠	١٤ / ١٦	٥ / ١٦ "	٢ / ٣٤	٢١ / ٣٠	١٨ / ٥٦ " "
٥٠	٧ / ٥٤	١٦ / ٣	٨ / ٩ "	٣ / ٤٨	٢٠ / ١٥	١٦ / ٢٧ " "
٤٥	٧ / ٣٣	١٦ / ٢٣	٨ / ٥٠ "	٤ / ١١	١٩ / ٥٢	١٥ / ٤١ " "
٣٠	٦ / ٥٠	١٧ / ٧	١٠ / ١٧ "	٤ / ٥٧	١٩ / ١٦	١٤ / ٩ " "
٢٠	٦ / ٢٩	١٧ / ٢٨	١٠ / ٥٩ "	٥ / ١٩	١٨ / ٤٤	١٣ / ٢٥ " "
١٠	٦ / ١٠	١٧ / ٤٧	١١ / ٣٧ "	٥ / ٣٨	١٨ / ٢٥	١٢ / ٤٧ " "
٠ (خط الاستوا)	٥ / ٥٣	١٨ / ٤	١٢ / ١١ "	٥ / ٥٦	١٨ / ٧	١٢ / ١١ " "
١٠ جنوبى	٥ / ٣٥	١٨ / ٢٢	١٢ / ٤٧ "	٦ / ١٣	١٧ / ٥٠	١١ / ٢٧ " "
٢٠	٥ / ١٦	١٨ / ٤١	١٣ / ٢٥ "	٦ / ٣٢	١٧ / ٣١	١٠ / ٥٩ " "
٣٠	٤ / ٥٤	١٩ / ٣	١٤ / ٩ "	٦ / ٥٣	١٧ / ١٠	١٠ / ١٧ " "
٤٥	٤ / ٨	١٩ / ٤٩	١٥ / ٤١ "	٧ / ٣٦	١٦ / ٢٧	٨ / ٥١ " "
٥٠	٣ / ٤٥	٢٠ / ١٢	١٦ / ٢٧ "	٧ / ٥٧	١٦ / ٦	٨ / ٩ " "
٥٥	٣ / ١٥	٢٠ / ٤٢	١٧ / ٢٧ "	٨ / ٢٥	١٥ / ٣٩	٧ / ١٤ " "
٩٠ (القطب)	الشمس طالعة لستة اشهر متوالية			الشمس غاربة لستة		

الثلاثين من يونيو تغيب الشمس فى الساعة ٢٣، ودقيقة ٤٨، وتطلع فى الساعة صفر ودقيقة ٥ ومعنى ذلك أنه يجب علينا أن نصلى المغرب والعشاء والفجر ثلاث صلوات فى مدة ١٧ دقيقة (من الليل) فحسب. ليس هذا للصلوات فقط بل أيضا للصوم فيكون صوم عشر دقائق بل أقل فى الصيف، وصوم أربع و عشرين ساعة الا ربع تقريباً فى الشتاء. وكل هذا غير مستقر فبعد ما كان النهار قد امتدّ على أيام و أسابيع متوالية، يبدؤ يقصر لستة أشهر بالتدريج فتبقى الشمس طالعة لمدة ٢٣ ساعة و ٥٥ دقيقة مثلا ليوم واحد، ثم بالتدريج تبقى طالعة لمدة ٢٢ ساعة، و ٢٠ ساعة و ١٠ ساعات، وساعة واحدة، وربع ساعة، وخمس دقائق (مع ليلة تدوم ٢٣ ساعة و ٥٥ دقيقة)، ثم ليلة طويلة تمتد على أيام و أسابيع حسب عرض البلد. وكل هذا لنفس المحل. و المسلمون موجودون فى سبيريا، وفنلاندا، ونرويج، واسلاندا، وكانادا ويزداد عددهم هناك كل يوم بحمد الله.

ظل المثل : أمرت الشريعة، الاعتناء بظل الاصل (أو ظلّين) لصلاة العصر. وبصرف النظر عن غرائب خلق الله قريب القطب، قال لى أحد المسئولين فى رصد باريس ان وقت العصر سيحتاج فى باريس لا الى ظل المثل أو ظلين، بل عشرين مثلا فى بعض الفصول ـ

مسألة الشفق : لايجوز صلاة العشاء قبل أن يغيب الشفق. فيه ناحيتان (أولا) ما معنى الشفق؟ وفيه اختلاف بين أئمتنا. فقد ذكر النووى فى منهاج الطالبين (٢) قول الامام الشافعى فقال: ,,والمغرب بالغروب، ويبقى حتى يغيب الشفق الأحمر، فى القديم. وفى الجديد: ينقضى بمضى قدر وضوء، وسترعورة، وأذان، واقامة وخمس ركعات،،. هذا من جهة. ومن جهة أخرى اختلاف المتخصصين بعلم النجوم. فعندهم الشفق ثلاثة أشفاق: الشفق الادارى عندما ينزل الشمس ٦ درجات تحت الافق بعد الغروب، والشفق البحرى عندما ينزل ١٢ درجة، والشفق النجومى عندما ينزل ١٨ درجة. فعلى عرض البلد ٤٥

مثلا فى أول شهر يونيو تأخذ غيبوبة الشفق الادارى ٣٩ دقيقة بعد غروب الشمس، والشفق البحرى ٨٧ دقيقة، والشفق النجومى ١٤٤ دقيقة (ساعتين و ٢٤ دقيقة لبدء وقت صلاة العشاء)ـ (ثانيا) فى بعض فصول السنة لايغيب الشفق البتة ويطلع الفجر مع وجود الشفق. ليس هذا فقط عند القطب، بل حتى فى بلدة باريس لايغيب الشفق البتة فى شهور الصيف . وبما أن الاسلام وصل الى تركستان فى زمن الصحابة، فعانوا هذه الصعوبة منذ قديم الزمن، ودوّن علماوءهم كتبا فى هذه المسألة، أو بحثوا فيها فى عامة كتبهم الفقهية . وقد جمع تلك البحوث و الاختلافات الشيخ شهاب الدين هارون بن بهاء الدين المرجانى فى كتابه،، ناظورة الحق فى فرضية العشاء وان لم يغيب الشفق،، (طبع قزان ، روسيا سنة ١٢٨٧ للهجرة) . وفعلا كان بين القدماء من أفتى: ,,لو كانوا فى بلد اذا غربت الشمس طلع الفجر؛ لايجب عليهم صلاة العشاء،، ، سألنى مرة بعض تلاميذى فى جامعة استانبول، مارأيى فيه؟ فقلت لهم: ,,نرسل هذا المفتى كالوالى الى مقاطعة الناحية القطبية، ونعطيه معاشه الشهرى مرة فى كل ثلاثين سنة (لأن هناك ليل ستة أشهر ثم نهار ستة أشهر، أى يوم واحد فى جميع السنة) ، وحتى نقول لهذا الو الى أن لا يأكل هناك الا ثلاث مرات فى مدة سنة كاملة فانها له يوم واحد،، .

صلاة الجمعة والعيدين : اليوم السابع من كل اسبوع هو يوم الجمعة ولكن بين عرض البلد (٦٦) الى (٩٠) حيث يطول النهار أو الليل ليوم ويومين الى ستة أشهر متوالية، كيف نعيّن اليوم السابع؟ وبالتالى يوم العيدين، و أول شهر رمضان و آخره (مع قطع النظر عن رؤية الهلال) ؟ لا شك سيحجّ ساكن هذه البلاد القطبية بدون صعوبة حسب شهر ذى الحجة من مكة المكرمة، ولكن عيد الاضحى لايختص بمكة وبالحجاز، بل بجميع بلدان الأرض .

ان الشفق يدوم على الأفق حسب الفصول والاقاليم كمايلي (حسب المعهد الفرنسي لمواقع البلدان) :

الشفق الاداري

شهر/ درجة عرض البلد	درجة (٠) خط الاستواء	درجة ٤٥ (بوردو)	درجة ٥٠ (باريس)	درجة ٦٠ (نروج)
مارس	٢٢ دقيقة	٣٣ دقيقة	٣٦ دقيقة	٤٥ دقيقة
يونيو	٢٣ "	٣٩ "	٤٤ "	٨٥ "
يوليو	٢٣ "	٣٨ "	٤٥ "	١٠٢ "
سبتمبر	٢٢ "	٣٢ "	٣٥ "	٤٦ "

الشفق البحري

مارس	٤٦ "	٦٧ دقيقة	٧٣ "	٦٣ "
يونيو	٤٩ "	٨٧ "	١٠٥ "	لا يغيب
يوليو	٤٩ "	٨٨ "	١١٠ "	لا يغيب
سبتمبر	٤٦ "	٦٨ "	٧٧ "	١٠٥ دقيقة

الشفق النجومي

مارس	٧٠ "	١٠٠ دقيقة	١١٠ "	١٤٢ دقيقة
يونيو	٧٥ "	١٤٤ "	لا يغيب	لا يغيب
يوليو	٧٦ "	١٤٣ "	لا يغيب	لا يغيب
سبتمبر	٧١ "	١٠٨ "	١٢٢ دقيقة	١٨٢ دقيقة

حولان الحول لأداء الزكاة : اذا كان المراد بالسنة القمرية ٣٥٤ يوما، فأىّ يوم؟ فلو قلنا: اليوم ما بعضه نهار وبعضه ليل، فسيؤدّى ساكن القطب زكاة ماله مرة واحدة فى ٣٥٤ سنة، فلا يؤدّى الزكاة ولا مّرة واحدة فى جميع عمره .

عدة المـــرأة : كما لأداء الزكاة، سيصعب هناك للمرأة حساب العدّة للزواج الثانى سواء من أجل الطلاق أو وفاة الزوج .

رؤيـــة الهلال لصوم رمضان : من البديهى الظاهر أن رؤية الهلال لا توجد أبدا على القطبين، ولا توجد كذلك لشهور عديدة فى أماكن عديدة اخرى يطول نهارها أوليلها لأيام و أسابيع، ولكن للمسألة ناحية تتعلق بجميع بلدان العالم. وهى مسألة الفرق بين ما نسمّــى ,,ولادة القمر ,,وبين« رؤية الهلال« . ان ولادة القمر يمكن معرفتها بالضبط والحساب القطعى . وولادة القمر يمكن أن تقع فى أى وقت، ليلا أو نهارا، وفى أى محل من دورة القمر حول الأرض. ولكن الشريعة لا تراعيها، بل تطلب رؤية الهلال على الافق بعد عدة دقائق من غروب الشمس . ومن الممكن أن يتولد القمر مبكرا، فلا يرى مثلا وقت غروب الشمس فى اندونيسيا، ولكن بعد عدة ساعات لما تغيب الشمس فى الهند، أو باكستان، أو الحجاز، أو مصر، أو تركيا، أو فرنسا، أو أميركا، يصير الهلال مرئيا. فيكون فرق يوم بين القسمين من الأرض: حيث لم يروا الهلال، أو رأوه.

وكما يؤثر فى الرؤية موقع البلد من مشارق الأرض ومغاربها، يؤثر فيها أيضا موقعه من شمال الأرض وجنوبها الى حدما، لفرق طول الوقت وقصره من النهار على خط الاستواء وعلى عرض بلد أقرب الى القطب . وهذا أمر جار مُنذأن خلق الله السماوات و الأرض . ويظهر أن هذا الأمر كان معروفا بين العرب حتى فى زمن الجاهلية لرحلاتهم شتاء وصيفا. فكان لابد من أن يأمر النبى عليه السلام فيه أو امره . وفعلا أمر. ورواه أكابر محدّثينا: (٣)

واللفظ للامام مسلم : حديث رقم ١٠٨٧ : حدثنا يحيى بن يحيى، ويحيى بن أيوب وقتيبة، و ابن حجر ـ قال يحيى بن يحيى: ,,أخبرنا،، وقال الآخرون: ,,حدثنا اسماعيل» وهو ابن جعفر ـــ عن محمد وهو ابن حرملة، عن كريب (مولى ابن عباس) :

أن ام الفضل بنت الحارث (زوجة سيدنا العباس بن عبدالمطلب عم النبى عليه السلام) بعثته الى (الخليفة) معاوية بالشام. قال : فقدمت الشام فقضيت حاجتها واستهلّ عليّ رمضان وأنا بالشام . فرأيت الهلال يوم الجمعة . ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر . فسألنى عبدالله بن عباس رضى الله عنه، ثم ذكر الهلال، فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت : رأيناه ليلة الجمعة . فقال: أنت رأيته؟ فقلت : نعم، ورآه الناس، وصاموا، وصام معاوية. فقال (ابن عباس) : لكنّا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم (غدا أيضا) حتى نكمل ثلاثين، أو نراه (اليوم وهو ٢٩ من رمضان) . فقلت : أولا نكتفى برؤية (خليفتك) معاوية وصيامه؟ فقال : لا ؟ هكذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ وشك يحيى بن يحيى فى ,,نكتفى» أو ,,يكتفى» .

عبور خط التاريخ : ان الأرض كروية وتدور حول نفسها أيضا كما تدور حول الشمس . ولذلك نرى الشمس تطلع وتغرب . وجعله الله كذلك من فضله وحكمته لنعلم ,,عدد السنين و الحساب» . ونعرف مثلا عندما تغرب الشمس فى الصين تطلع فى أميركا . ولذلك جعلوا خطّا مفروضا لبدء اليوم (أو التاريخ) وهذا الخط يمرّ بشرقيّ يابان (ترونه فى الخريطة المطبوعة فى هذه المقالة) . وبالتالى لو سافر أحد من يابان الى أميركا الغربية بالطيارة عصر يوم الجمعة مثلا، فبعد عدة دقائق يصل الى محل حيث لايزال عصر يوم الخميس . وبعكس ذلك أيضا لو

سافر من أميركا صباح الخميس بالطيارة، ووصل الى يابان بعد عدة ساعات ، يجد أن هناك فى يابان يوم الجمعة . فالمسافر الى أميركا، هل يصلى الجمعة مرتين فى الاسبوع: مرة فى يابان ومرة فى أميركا؟ وهذا سيؤثر أيضا فى عدد أيام شهر رمضان وصيامه .

العبادات خارج كرة الأرض، فى الفضاء والكواكب : وصل الانسان الى اختراع وسائل صناعية للحمل والنقل السريع . فابن فرناس هو أول من طار بطيارة صنعها . ثم لايزال الناس يتقدمون حتى صارت الطيارة الآن فى متناول عامة الناس للسفر . فهل يجوز الصلاة فى الطيارة أثناء الطيران فى الفضاء؟ ثم ان الأرض تدور حول نفسها فى أربع و عشرين ساعة أى ألف ميل فى الساعة . فلو كانت سرعة طيارتنا أكثر من ذلك، وسافر الناس مثلاً من المشرق الى المغرب بعد الغروب، يمكن لهم أن يروا بعد قليل أن الشمس تطلع من مغربها . وكذلك لو سافروا من المغرب الى المشرق، يجرى الوقت أسرع من المعتاد . فلو طاروا مثلا وقت الزوال (فى الساعة ١٢) ، يمكن أن يصلوا بعد ثلاث ساعات فقط فى محل حيث وقت الغروب، والوقت فى ساعتهم الساعة السادسة . فلو صام أحد فى الطيارة، فمتى يفطر؟ حسب وقت الافطار فى المحل الذى طار منه، أو وقت الافطار فى المحل الذى وصل اليه؟ وكما فى السفر بين الشرق و الغرب ، سفره من الشمال الى الجنوب ، أو من الجنوب الى الشمال يسبّب مشاهدة غرائب اخرى من خلق الله . فالفصول مثلا تتبدل، لا فى الشهور، بل فى ساعات قليلة فيسافر من شمالى أميركا فى يوم من فصل الصيف، ويصل بعد ساعات الى جنوبى أميركا حيث فصل الشتاء فى نفس اليوم .

وأدهش من هذا الصاروخات (اسبوتنيك أو الأقمار الصناعية) التى تدور حول الأرض فى ساعة ونصف فحسب، ويرى الراكب فيها أن الشمس تطلع و تغرب ست عشر مرات كل يوم. فكيف أوقات الصوم

و الصلاة للمسافر فى مثل هذه الطيارات؟

ونحتاج الى أن نجيب الذى يسئل كيف يصلى من ينـزل علـى كوكب أخر، وكيف يتّجه من هنالك الى بيـت الله الحـرام فى مكة المشرفة؟ وهناک صاروخات وصلت الى المريخ و المشترى والزخل و اور انوس بعد طيران شهور متوالية . فنفس المسائل للمسافر المسلم فيها .

الحلول الممكنة

أساس الجواب : ورد فى الحديث الشريف أن الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة من كنز العرش أهدا هما الله تعالى لرسوله وقت المعراج هدية له ولأمته . ونعرف أيضا أن الصلوات الخمس أيضا فرضت وقت المعراج، فلو فكرنا، وجدنا أن خواتيم سورة البقرة حقيقة أكبر نعمة أنعم الله سبحانه بها على أمة حبيبه صلى الله عليه وسلم، فقد ورد فيها : ,,لايكلف الله نفسا الا وسعها» . وكذلک أمر النبى عليه السلام أميرين له، لمّا أرسلهما عاملين: ,,يسرّا ولا تعسّرا»، لأن القرآن الكريم صرّح : » يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ، وصرح كذلک: ,,فانّ مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا» . وحديث البخارى (كتاب الصلاة: باب من شكا امامه اذا طوّل) معروف، معلوم لدى كل أحد أنه لمّا اعتاد أحد أئمة المساجد فى بعض حارات المدينة على قراءة سورة البقرة فى الركعة الاولى، وسورة آل عمران فى الركعة الثانية، كل يوم فى صلاة الفجر ، وهما أطول السور فى القرآن، وبلغ الخبر الى النبى عليه السلام، غضب غضبا شديدا، ودعا ذلک الامام وزجره ، وقال: ,,يـا فتّان» ثلاث مرّات، وزاد: فانه يصلّى ورائک الكبير، والضعيف ، وذو الحاجة » . وبمعناه الحديث الشريف: ,,لاتشدّدوا فيشدّد الله عليكم»،

طول الأيام و قصرها : ان أكبر الصعوبات و أعمّها و أكثرها انتشارا من مشارق الأرض الى مغاربها، فى اوربا، و أميركا و آسيا، هى العبادة فى الأيام أو الليالى الطويلة .

ان المسلمين قلّما سكنوا فى قديم الزمان قرب البلاد القطبية، فقلّ تبعا لذلك أن بحث الفقهاء مسئلة الصوم و الصلاة هناك . ولكن عرفها علماء المسلمين منذ قديم فقد ذكر السمعودى و البيرونى أن اليوم على القطب لستة أشهر متوالية، يليه الليل الطويل كذلك . والفقيد الوحيد الذى بحث فى هذا الأمر فى حدود ما أعلم، هو شهاب الدين المرجانى الآنف ذكره فى كتابه بالعربية ناظورة الحق فى فرضية العشاء و ان لم يغب الشفق» . وفيما قال (٤) : ,,قلعة للروس يقال لها قوله، لا تغرب الشمس من أول الجوزاء الى أول أسد، مدة ٦٢ يوما، ولا تطلع من حادى عشر قوس الى عشرين جدى مدة ٣٩ يوما . وربما يردها أشخاص من أهل الاسلام من أفراد العسكر فى خدمات الدولة، وتعترض عليهم هذه الحالة، وتطول أيامهم على الغاية كما فى أيام الدجّال» . وهناك بعض قدامى فقهاءنا من قال : ,,اذا كان محل لايوجد فى يومه طلوع الشمس مع غروبها، فليراجع المسلم هناك الى أوقات أقرب البلاد منه حيث توجد فيه الاحوال العادية» . كأن هوءلاء المفكرين لم يعيشوا تلك البلاد ولم يعرفوا تمام الكيفية و الحقيقة . اذا كان محل كالقطب مع ستة أشهر من النهار، وستة أشهر من الليل، فليست هى تمام الحقيقة وكامل الحالة ـ ففيه نكات (أولا) على القطب أيضا يوما اعتدال الخريف والربيع. و (ثانيا) يلى القطب، الى الدرجة ٦٦ من عرض البلد، نواحى حيث مثلا خمسة أشهر، بدل الستة على القطب، لا تغرب فيها أو لا تطلع الشمس، ولكن مع ذلك لمدة شهرين توجد هناك أيضا الطلوع مع الغروب فى نفس اليوم (ولكن ليس النهار ولا الليل من اثنتى عشرة ساعة ، بل يكون فى أول اليوم المعتاد ليلة خمس دقائق ، ثم نصف ساعة،وهلم جرا الى ٢٣ ساعة و ٥٥ دقيقة من

الليل وخمس دقائق من النهار) فاذا كان صوم ٢٤ ساعة صعبا، فلا يقال ان صوم ٢٣ ساعة و ٥٥ دقيقة ميسور، وحتى صوم ٢١ ساعة . فالسؤال الأساسى هو : أين نقف؟ خاصة لأنّ ,,أقـرب البلـدان،، لا يسهلّ الأمور للمسلم .

فمستفادا من هذه البحوث ، يعرض هذا العبد الذليل على العلماء الكرام أنه يمكن لنا أن نستنبط حكم الشرع من ,,حديـث دجـال،، المعروف، الذى رواه مسلم ، والترمذى ، و أبو داود و ابن ماجة (٥) وفيه لما ذكر النبى عليه السلام الدجال، ,,قلنا يارسول الله، وما لبثه فى الأرض؟ قال: أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم، قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذى كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال : لا، اقدروا له قدره ....،، فكل بلد ينطبق عليه أحوال زمن الدجال ـ وقد ذكرنا أعلاه على أى درجة من عرض البلد يوجد يوم كسنة، وعلى أى درجة يوم كشهر، وعلى أى درجة كأسبوع ــ تنطبق عليه أحكام هذا الأمر النبوى الشريف .

أمرنا النبى عليه السلام أن نقدر. فكيف نقدر؟ كما رأينا آنفا، أن أوقات الطلوع و الغروب لاتتغير صيفا وشتاء على خط الاستواء . وأن أكبر الصعوبات على القطب، وما بين القطب وخط الاستواء درجات بعضها فوق بعض، فاما منطقة خطّى السرطان و الجدى فقد وصلها المسلمون فى زمن الصحابة، فى خلافة سيدنا عثمان رضى الله عنه، الى الأندلس و تركستان، وتحمّلوا حرّها و بردها، وصاموا وصلّوا. ولم يعرف أنهم وصلوا الى مافوق القسطنطينية و الأندلس فنعمل حسب عملهم فانهم كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

فكل واحد من العلماء سيوافق أنه يجب أن يكون خط فاصل بين البلاد المعتدلة وغير المعتدلة (مثيلة الدجالية) . ولكن السؤال الأساسى هو: أين نخط هذا الخط الفاصل ؟

وقد سبق أن اقترح لذلک ,,مجلس علماء دکن» ,,، قبل خمسين سنة و أكثر، الدرجة ٤٥ من عرض البلد شمالا و جنوبا وهو مقبول الآن لدى الحكومت السعودية وكذلک لدى مؤتمرات اسلامية من بلجيكا ولوندرا و باريس . ليست لدينا وسائل لمعرفة الاجماع ، ولكن على كل حال لا أعرف كذلک من يخالفه . ان مجلس علماء دکن من حيدر آباد (فى زمن الدولة الاسلامية هناک) كان بحث فى هذه المسئلة واشترک فى بحوثه الفقهاء، وأساتذه علم الفلک، ومن كان عاش فى بلاد اوربا و أميركا. وأخيرا اتخذوا قرارا باجماع الآراء، ونشروا فتواهم فى ذلک الزمان فى الجرائد المحلية . وقالوا: نراعى حركة الشمس والصلاة من خط الاستواء الى الدرجة ٤٥ شمالا و جنوبا من عرض البلد، ومن الدرجة ٤٥ الى ٩٠ (أى الى القطبين) حسب أوقات عرض البلد ٤٥ وذكروا اسباب انتخاب هذا الحد :

١) أمر النبى عليه السلام فى حديث الدجال الآنف ذكره أن ,,اقدروا» . و أنه ليس كثير فرق بين نهار ٢٤ ساعة ونهار ٢٤ ساعة و ٥٥ دقيقة مثلا .

٢) وصل الصحابة رضوان الله عليهم الى الدرجة ٤٥ شمالا من عرض البلد فى الأندلس وفى تركستان فى خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وراعوا هناک حركة الشمس صيفا وشتاء رغم أن النهار والليل كانا هناک أطول بكثير بالنسبة الى الحرمين الشريفين .

٣) ان الدرجتين ٤٥ من عرض البلد شمال خط الاستواء و جنوب خط الاستواء تقسّمان كرة الأرض الى نصفين فى الظاهر، ولكن مابين هاتين الدرجتين معمور مسكون، بينما البلاد قرب القطبين قلّ من يسكنها، فلو ألقى القارىٔ نظره الى الخريطة اللاحقة لرأىٰ أن البلاد ,,المعتدلة»

يدخل فيها جنوبى فرنسا و أسبانيا، و برتغال، واطاليـا، ورومانيا، والبلقان وتركيا، فى اوروبا، وجميع قارّة افريقيا، وفـى آسيـا جميـع بلاد العـرب ، والفـرس، والهنـد، و باكستان، وأكثر الصين، و أكثر تركستان، وجميع ماليزيا، و اندونيسيا، واستر اليا، وأكثر نيوزيلانـدا، وتقريبـا جميـع قارّتى أميركا ماعدا كانادا، و أقاصـى جنـوب ارجنتينـا. والبلاد التى دخل فيها الاسلام منذ زمن طويل لا تحتاج الى تغيير عاداتها الدينية بسبب هذا الفتوى. ويستفيد منه سكان شمالـى فرنسـا، وبلجيـكا، وهولانـدا، وانكلتــرا، وايرلاندا، وألمانيا، ودانماركا، وبولونيا، وفنلاندا، وروسيا، واسلاندا، وغرينلاندا مثلا .

٤) و أوقات الدرجة ٤٥ غير عسيرة يراعيها المسلمون منذ بدء الاسلام ولا يجدون فيها مشقّة .

وهاكم جدول للأوقات على الدرجة ٤٥ ، ماخوذة من المناخ البحرى البريطانى مع التصحيح اللازم، كما ذكرنا أعلاه فى أوائل هذا المقال :

حسب مؤظف متخصص فى رصد باريس، هذه الاوقات تتغير بالتدريج وقليلا، لست سنوات، ثم تعود على حالها الأول لتتغير من جديـد ، بالتدريج لست سنوات أخرى، وهكذا دائما، حسب مشية الله الخالق .

ذكرنا طلوع الشمس و غروبها فحسب وهذا يكفى لانتهاء وقت الفجر وابتداء وقت المغرب والافطار وطريق المعرفة لأوقات الصلوات الأخرى كمايلى :

ساعــة ونصف قبل طلوع الشمس هو وقت الامساك للصـوم وبدء وقت الفجر، نصف الوقت بين الطلوع و الغروب هو منتصف النهار، وبعد دقائق يبتدئ وقت الظهر، نصف الوقت بين منتصف النهار و الغروب هو ابتداء وقت العصر. ساعة ونصف بعد غروب

جـدول أوقـات الطـلوع والغـروب على الـدرجة ٤٥ من عـرض البـلد

في الربع الشمالي من الأرض — طلوع ساعة / دقيقة	غروب ساعة / دقيقة	تاريخ	في الربع الجنوبي من الأرض — طلوع ساعة / دقيقة	غروب ساعة / دقيقة
٧ / ٣٧	١٦ / ٣٠	١ يناير (كانون الثاني)	٤ / ١٥	١٩ / ٥٢
٧ / ٣٤	١٦ / ٤٥	١٥ " " "	٤ / ٢٩	١٩ / ٤٨
٧ / ٢٠	١٧ / ٨	١ فبراير (شباط)	٤ / ٥٠	١٩ / ٣٣
٧ / ١	١٧ / ٢٨	١٥ " "	٥ / ١٤	١٩ / ١٥
٦ / ٣٧	١٧ / ٤٩	١ مارس	٥ / ٣٥	١٨ / ٤٩
٦ / ١١	١٨ / ٨	١٥ "	٥ / ٥٣	١٨ / ٢٤
٥ / ٤٠	١٨ / ٢٩	١ أبريل (نيسان)	٦ / ١٦	١٧ / ٥٢
٥ / ١٤	١٨ / ٤٧	١٥ " "	٦ / ٣٢	١٧ / ٢٨
٤ / ٤٨	١٩ / ٧	١ مايو	٦ / ٥٢	١٧ / ١
٤ / ٢٩	١٩ / ٢٤	١٥ "	٧ / ٨	١٦ / ٤٤
٤ / ١٥	١٩ / ٤١	١ يونيو (حزيران)	٧ / ٢٦	١٦ / ٣٠
٤ / ١١	١٩ / ٥٠	١٥ " "	٧ / ٣٥	١٦ / ٢٦
٤ / ١٥	١٩ / ٥٢	١ يوليو (تموز)	٧ / ٣٧	١٦ / ٣١
٤ / ٢٥	١٩ / ٤٦	١٥ " "	٧ / ٣١	١٦ / ٤١

٤ / ٤٤	١٩ / ٢٩	١ أغســـتوس	٧ / ١٥	١٦ / ٥٨
٤ / ٥٩	١٩ / ٩	١٥ "	٦ / ٥٦	١٧ / ١٤
٥ / ١٩	١٨ / ٤٠	١ سـبتمبـر (أيـلـول)	٦ / ٣٧	١٧ / ٣٣
٥ / ٣٦	١٨ / ١٤	١٥ " "	٦ / ١	١٧ / ٥١
٥ / ٥٥	١٧ / ٤٣	١ اوكتـوبـر (تشـــرين أول)	٥ / ٣٢	١٨ / ٩
٦ / ١٣	١٧ / ١٨	١٥ " "	٥ / ٤	١٨ / ٢٨
٦ / ٣٦	١٦ / ٥١	١ نوفمبـر (تشـرين ثانـى)	٤ / ٣٧	١٨ / ٥٠
٦ / ٥٥	١٦ / ٣٤	١٥ " "	٤ / ٢٠	١٩ / ٦
٧ / ١٦	١٦ / ٢٢	١ ديسـمبر (كـانـون أول)	٤ / ٦	١٩ / ٣٠
٧ / ٢٩	١٦ / ٢١	١٥ " "	٤ / ٦	١٩ / ٤٥

الشمس هو ابتداء وقت العشاء .

نمثّل مثالا لطريق معرفة وقت الظهر و العصر: رأينا فى الجدول أن طلوع الشمس فى أول يناير على الساعة ٧ : ٣٧، وغروبها على الساعة ١٦ : ٣٠ ففرّقوا وقت الطلوع من وقت الغروب :

٣٠	١٦
٣٧	-٧
٥٣	ـ ٨

ونصف ثمانى ساعات و ٥٣ دقيقة هو ٤ ساعات و ٢٧ دقيقة . فزيدوها فى وقت الطلوع :

٣٧	٧
٢٧	+ ٤
٤	١٢

ففى الساعة ٤ ـ ١٢ منتصف النهار . وبعد ربع ساعة الاحتياط، فى الساعة ١٩– ١٢ يبتدئ وقت الظهر فى أول يناير على الدرجة ٤٥ من عرض البلد الشمالى .

أما وقت العصر فى نفس اليوم فالغروب فيه على الساعة ١٦ ـ ٣ ففرّقوا منها وقت نصف النهار:

١٦	٣
١٢	ـ ٤
٢٦	٤

ونصف أربع ساعات و ٢٦ دقيقة هو ساعتان و ١٣ دقيقة فزيدوها فى وقت نصف النهار:

١٣	٤
١٣	+٢
١٧	١٤

يعنى يبتدئ وقت العصر هناك فى أول يناير على الساعة ٤ : ١٧ وهكذا لسائر السنة .

وفى هذا جواب أيضا لوقت العشاء وغروب الشفق وقرّرناه على الأوسط لطول السنة ٩٠ دقيقة بعد غروب الشمس . والله الموفق والمراد عندنا هو الشفق البحرى .

صلاة الجمعة والعيدين : نراعى التاريخ (اليوم) و الوقت حسب مايكون على الدرجة ٤٥ من عرض البلد، فلا تبقى صعوبة .

زكاة المال وعدّة المرأة : كذلك حسب تقويم البلاد الواقعة على الدرجة ٤٥ من عرض البلد . وفعلا مسلمو فنلاندا وغيرها يقومون فى الشتاء والشمس غاربة، ويذهبون الى أعمالهم ويرجعون الى بيوتهم، ويأكلون وينامون ولا تزال الشمس غاربة، ثم يقومون ثم ينامون لأيام وأسابيع عديدة وقت الليل الطويل . وزمن النهار الطويل تكون الشمس طالعة، وهم ينامون ويراعون آلة الساعة، ولايراعون طلوع الشمس وغروبها، ففى الليل الطويل أو النهار الطويل يجعلون منه ١٢ ساعة للنهار و ١٢ ساعة لليل، فكل يوم له ٢٤ ساعة .

رؤية الهلال لرمضان : لو وقع آخر شعبان فى النهار الطويل لايمكن رؤية الهلال. ولعل كذلك فى الليل الطويل . فرعاية الأحوال على الدرجة ٤٥ سيسهّل الامور بعون الله ومنّه .

عبور خط التاريخ : أفتيت، والله أعلم وهو الموفق الى الصواب، أن

المسافر بالطيارة يصوم ويصلى حسب وقت البلد الذى خرج منه. فاذا وصل الى المحل المقصود، يراعى الاوقات المحلية . ولا بأس بأن يصلى الجمعة مرتين، ولوفقد الجمعة ، يصلى الظهر بدلها .

العبادات خارج كرة الأرض : لاندرى هل يوجد انسان فى أجرام فلكية غير الأرض، واذا كان، فهل أرسل الله اليهم أنبياء؟ أما الانسان الأرضى فلو هاجر، وتوطن فى القمر مثلا، فلا يمكن له الاتجاه للصلوات من القمر الى كعبة الأرض، لأن الأرض تكون أحيانا فوق القمر، وأحيانا تحته، وأحيانا فى جنبه من جوانب لاتحصى، (كما لن يمكن لنا على الأرض الاتجاه الى القبلة لو كانت قبلتنا على الشمس مثلا، فهى أحيانا فوقنا، و أحيانا تحتنا أو فى جانب من جوانبنا بينما يجب للقبلة أن لاتتغير بتغير الاوقات) . ولذلك سبق أن افتيت ــ والله أعلم هل أصبت فى اجتهادى ــ أن نبنى كعبة خاصة للقمر. وسبب قياسى ذلك ما ذكر الازرقى فى أخبار مكة و ابن كثير (٦) رواية أنه يوجد كعبة خاصة لكل سماء من السماوات السبع. وطريق انتخاب المحل للكعبة على القمر فيما اقترحت هو أن القمر ليلة البدر لما يمرّ على مستوى الكعبة الأرضية نجعل النقطة المحاذية من وجه القمر لكعبة الأرض كمحل كعبة القمر ، ومن المعلوم أن الكعبة ليست فى وسط الأرض بالضبط وفى مركزها، بل هى صرّة الأرض، فى شمال مركز الأرض بقليل. فتكون كعبة القمر كذلك، ويولّى القمريون وجوههم شطرها ماداموا وحيثما كانوا على كرة القمر. وحتى يحجّون الى تلك الكعبة القمرية لو تعذر السفر لهم الى الأرض، فحج البيت (من الأرض) لمن استطاع اليه سبيلا .

سمت القدم للكعبة : وأخيرا مسئلة سمت القدم (Antipode) للكعبة. اذا كان شىء فوق رؤسنا بالضبط، نسمّيه أنه على سمت الرأس (كالشمس وقت الظهيرة أحيانا)، وكذلك يمكن أن يكون تحت أقدامنا بالضبط،

والمصطلح له سمت القدم. وله أهمية فى معرفة القبلة :

نعرف أن المسلم الذى فى جوف الكعبة، داخل بناءها يجوز له أن يصلى فى أى جهة شاء من الشمال والجنوب وغيرهما. ونعرف كذلک أن الاتجاه الى نقطة معينة على كرة يمكن من جهتين، الأولى مع أقصر المسافات، والثانية مع أطولها من وراء ظهره.

والشريعة تأمر أن نختار الجهة مع أقصر المسافات الى الكعبة وقت الصلاة. ولكن ماذا يجب أن نعمل اذا كنّا على سمت القدم للكعبة؟ هو محل فى بحر الكاهل، شرقى جزيرة ساموا، ومسافة الكعبة من هناک فى جميع الجهات واحدة، سواء الى الشمال، أو الجنوب، أو الشرق، أو الغرب، أو الى الجهات بين جهتين مثل شمال الشرق، وشرق شمال الشرق، الى غير ذلک.

لا أدرى هل ذلک المحل بحر أو برّ. على كل حال أجتهد برأيى وأقول ، والصواب عندالله، أنه يجوز لنا فى ذلک المحل أن نولى وجوهنا للصلاة فى أى جهة نريد، كما هو الحال فى داخل الكعبة. واقترح أن نبنى هناک مسجدا نسميه ,,مسجد القبلات،، . وحتى البحر لايمنعنا فنبنى جزيرة صناعية وفى تلک الجزيرة هذا المسجد .

وفقنا الله لما فيه رضاه وهدانا الى الرشد والصواب .

المراجع

(١) من نتائج كرويتها أننا لانقدر على ترسيم خريطة الأرض. الخريطة يمكن أن ترسم شيئا مسطحا. فيمكن أن نصنع كرة حيث نرى شيئا يواجهنا، لا ماهو على ظهر الكرة. وله تأثير لمعرفة جهة القبلة بواسطة الخريطة. مثلا ترون على الخريطة التالية أن ناحية ألاسكا فى أقصى شمال مشرق الخريطة ولذلک يظنّ الباحث أن القبلة فى ألاسكا فى,,غرب جنوب غرب،، ولكن ليس كذلک بل هو فى الشمال (وبالضبط على خمس درجات الى سبع درجات الى المغرب من شمال ألاسكا، كما حققه الاستاذ محمد رضى الدين الصديقى من اسلام آباد) . راجعوا الى كرة

الأرض ترون ما لا ترون على خارطة مسطحة .

(٢) نووى: منهاج الطالبين، طبع باتاويا، اندونيسيا، ١٨٨٢ م ، ص ٥٩ ـ ٦١

(٣) صحيح مسلم: كتاب الصيام: باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم وأنهم واذا رأوا الهلال ببلد لايثبت حكمه لما بعد عنهم. سنن الترمذى: كتاب الصوم: باب ماجاء لكل رجل بلد رؤيتهم. سنن أبى داود : كتاب الصيام : باب اذا رؤى الهلال فى بلد قبل الآخر بليلة. سنن النسائى: كتاب الصيام : باب اختلاف أهل الآفاق فى الرؤية . مسند أحمد بن حنبل : ج ١، ص ٣٠٦ ، رقم ٢٧٩٠)

(٤) شهاب المرجانى: ناظورة الحق فى فرضية العشاء و ان لم يغب الشفق، ص ١١٩

(٥) صحيح مسلم، حديث رقم ٢٩٤٧ ، طبع القاهرة، جامع الترمذى: ابواب الفتن : ٥٩ ، سنن أبى داؤد : ابواب اعلاحم: ١٤، سنن ابن ماجه : كتاب الفتن : ٣)

(٦) ابن كثير: البداية والنهاية، ج١ ، ص ١٦٣

